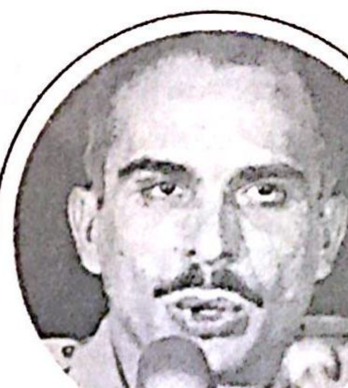

يعيش الاردن هذه الايام جوا شبيها بالجو الذي يسبق عملية الولاده . ولا شك ان الوضع السياسي العام الذي افرزته حرب تشرين ساهم مساهمه اساسيه في بث مثل هذا الجو « المخاضي » الذي يلمسه المواطن في كل المجالس واللقاءات . ففي المقاهي حديث وفي البيوت حديث وفي اوساط الطلاب والعمال والموظفين حديث . وكله (اي الحديث) يدور حول الاحتمالات التي قد يفرزها الوضع الحالي . ويدخل بالطبع في هذه الاحتمالات قضية الشعب الفلسطيني ومصير الضفه الغربية وتذهب بعض النقاشات الى حد البحث في تكوين النظام ومستقبله : هل يبقى ام يزول هل نناضل لاسقاطه ام نسعى لاصلاحه...

"الأردن يعيش مخاضاً سياسياً"

التيارات السياسية تعبّر عن نفسها بصوت أعلى

وترفع شعارات تبدأ بالإصلاح وتنتهي بإسقاط النظام

على الحركة الوطنية الأردنية وحركة المقاومة اقامة جبهة لإسقاط النظام"

ان الظاهره التي يعيشها الاردن هذه الايام، لا يمكن فصلها عن حرب تشرين والجو الذي خلفه بين الجماهير العربيه ، كما لا يمكن عزلها عن الفترة التي امتدت بين الاعوام ٧١ ـ ٧٣ وصمت خلالها الجماهير الاردنيه والفلسطينيه تحت سياط الجلادين .

منذ ثلاثه شهور والهمس السياسي يدور بصوت عال . ولقد تبلورت ، خلال هذه الفترة القصيره ، وجهات نظر سياسية بدأت تأخذ شكل تيارات سياسيه بعضها يستند الى جسم تنظيمي والاخر يبقى حديث صالونات .

ما هي هذه التيارات السياسية ؟

لا بد قبل ان نعرف ما اسميناه مجازا « بالتيارات السياسية » من ان نشير الى ان بروز هذه التيارات والاراء الى الضوء ليس وليد الساعة بل تمتد جذوره الى تاريخ تكوين الاردن وطبيعه النظام وتاريخه الحافل الطويل في صراع الحركة الوطنيه معه ، وخصوصا في الفترة التي تلت هزيمة الخامس من حزيران.

فقد احدثت مجازر ايلول ٧٠ وجرش ٧١ شرخا واضحا بين الفلسطينيين والشرق الاردني زاده عمقا النظام العميل باتباع سياسه تميز بين هذا وذاك واعطاء شرق الاردنيين امتيازات في وقت اضطهد فيه الفلسطينيين . ورغم ان عمليه الاستغلال والاضطهاد كانت تمارس من قبل السلطة ضد الطبقات الفقيرة بشكل عام ، الا ان المخطط الاعلامي التعبوي والاقتصادي الذي اتبعه النظام بعد ايلول زاد من عمق هذا الشرخ . من هنا برز في هذه الفترة تياران اقليميان ضيقا الافق احدهما فلسطيني والاخر اردني .

الاردن والاردن فقط

ينادي بعض ابناء شرق الاردن بالاهتمام بشرق الاردن وتنميته اقتصاديا والاعتماد على الدول الرأسمالية لتنفيذ خطه التنمية هذه .

ويطالب هؤلاء بان لا يكون لشرق الاردن ونظامه اي شأن بالفلسطينيين او فلسطين . ويتزعم هذا التيار الامير حسن ولي العهد تدعمه مجموعة من الضباط وبعض كبار المسؤولين في الدولة وبعض اساتذة الجامعة الاردنية . ويمارس هؤلاء منذ الان، سياسه حاقدة اقليمية من خلال مواقع نفوذهم . اما التيار الاقليمي الاخر فينادي بان يكون للفلسطينيين كيانهم الخاص مهما كان الثمن ، وان ينفصلوا عن الاردن نهائيا . الا ان هذا التيار هو اقل تبلورا ، مما يدل على ان جذوره تعود لمجازر ايلول وغيرها من جرائم النظام .

تيار المملكة المتحدة :

وهو التيار الرسمي للنظام . اي ان سياسه الدوله واجهزتها الاعلاميه ودوائرها تحاول تعبئة الاردن لصالح هذا الخط السياسي . ويتزعم هذا التيار الملك حسين وهو رأس السلطه في الاردن . ويهدف هذا التيار لاعادة الضفة الغربية المحتله الى العرش الهاشمي لتصبح الجزء الثاني من مملكه متحدة يكون للفلسطينيين فيها حكومتهم ، وللشرق اردنيين حكومتهم ، تحكمهما سويا حكومة اتحادية تحت العرش الهاشمي . وتسعى السلطه الى تجنيد بعض وجهاء فلسطين لتبني المشروع . ولقد بذلت الحكومه الاردنيه ولا زالت الجهود والاموال في الضفة الغربية وعلى عتبات الوجهاء التقليديين ليضمنوا ولاءا لهذا المشروع . الا ان غالبية الشعب الفلسطيني ترفض العودة تحت حذاء العرش الهاشمي .

ولقد برز خلال الاشهر الثلاثة الماضية تحت سقف الداعين « للطاعة الهاشمية » برز تيار اصلاحي ينادي برفع صوت المعارضة الاصلاحية ضمن جدران النظام وليس خارجها . ويطلق هؤلاء على انفسهم « ابناء النظام العصريين » . وينوي هذا التيار ان يبلور اهدافه في برنامج يطرحه علنا معتمدا في ذلك على كونه ابن النظام .

التيار الوطني :

ويبرز بعد هذا القوى الوطنية ، القديمة والجديدة . فالحزب الشيوعي الاردني يرفع شعار الحكومة الوطنية ويعبئ من اجلها . اما حزب الشعب الاردني فهو حزب رغم حداثة سنه ، طرح برنامجا اهدافه الستراتيجيه الاطاحه بالنظام الرجعي واقامة نظام وطني ديمقراطي ويصدر هذا الحزب نشرة « صوت الشعب » . وقد وزع بيانات تحريضية عديده في انحاء الاردن .

الاستغلال والنهب :

وهكذا تعلو اصوات الهمس السياسي في الاردن حتى اصبحت صراخا في الاونه الاخيره مما دفع السلطه الرجعية لاعتقال قرابه المئه من ابناء الاردن بتهمة العمل السياسي. لكن السلطه والطبقة المنتفعه منها ، شعورا منها بدنو اجلها، زادت من استغلال الفقراء ، فزيدت الضرائب وسط جو من الغلاء خانق . كما ان المنتفعين والطغمة الحاكمة ، راحت تنهب وتسرق وترتشي وتسخر قنوات الدولة لعمليات تهريب واسعة النطاق بين اسرائيل والاردن من ناحيه، والاردن والبلدان العربية من ناحية اخرى . كما ان تهريب السلاح بكميات كبيرة ، لحساب جهات عديدة تم عبر الحدود الاردنية .

تفاقم الوضع وانتظار الجماهير :

ان العزلة التي يعيشها النظام لم تكن في يوم من الايام متفاقمه بهذا الشكل . ولقد جاءت وقعه الذل التي وقعها النظام العميل في تشرين لتزيد من تفاقمها . فقطاعات واسعه من صغار الضباط والجنود يتململون ، كما ان جماهير الشعب الكادحة لا تجد قوتا كافيا نتيجة الغلاء واحتكار التجار للمواد الاساسية .

ان وضعا كهذا يتطلب من الحركة الوطنيه الاردنية وحركة المقاومة الفلسطينية ، الاسراع في بناء جبهة وطنية اردنية فلسطينية تعمل يدا بيد من اجل انتفاضة الجماهير لاسقاط النظام.

معركة بوتشنبو

آه بيك يونغ

وحين مالت الشمس الى الغروب ، استأنفت الحملة مسيرتها ، مستفيدة من ظلام الليل .

تقدمت حملتنا وسط خضم من الانفعالات بكل حذر وانتباه ، وحين وصلنا الى مقربة من سد يلتقي عنده نهر الامنوك بنهر كواوسو ، وهو المكان المعين من اجل العبور ، كان بانتظارنا جسر من الاخشاب العائمة مامكننا ان نعبر عليه النهر .

بعد عبور نهر الامنوك ، مرز المارشال كيم ايل سونغ مصيلا حعله في كمين وكلفه بالسهر على جسر الخشب القائم وتأمين انسحابنا بشكل منتظم .

وكان الفجر قد طلع حين بلغت الوحدة كلها مرتفع كونجادوك . عندئذ امر المارشال المحاربين بان يستريحوا . ومنا ، لكن احدا منا لم يكن يشعر باي تعب ولا كان يستطيع ان ينام . وكانت طلائع الفجر قد انسربت في الافق عند المشرق.

كان ذلك في الرابع من حزيران . وكان ذلك اول صباح لنا فوق ارض الوطن . نقلنا فيما حولنا نظرات مسحوره . كان جبل بيكتو المنتصب بجلال في خضم هذا المحيط من الغابات ، يلمع لمعانا ساطعا تحت اشعه الشمس الاولى .

« عملاق ! ما اروعه ! » .

صدر هذا الهتاف عن الجميع بصوت مفعم بالانفعال . فقد باتوا اخيرا في قلب الوطن العظيم. وبانفعال شديد ، اخذ البعض يعانقون الاشجار واخرون يتدحرجون على العشب ، ثم يأخذون حفنة من التراب ويشمون رائحتها الزكية او يعركون بها خدودهم .

في نهار ذلك اليوم امر المارشال كيم ايل سونغ المحاربين بان يستريحوا . اما هو فلم يذق طعم الراحه مطلقا، بل انصرف الى اعداد المعركة الوشيكه اعدادا تاما .

كان يوم سوق بوتشنبو يصادف في الرابع من حزيران . لهذا كانت الشوارع في منتصف النهار تعج بالباعه الذين اقبلوا من كل حدب وصوب . فاغتنم المارشال كيم ايل سونغ فرصة هذا الزحام وهذه الجلبه وارسل الرفيق مادونغ هي وكيم هاك سيل للاتيان بمعلومات موثوقه عما يحتمل ان يكون قد طرا من تعديلات على تحرك العدو وتنكر احدهما في زي بائع بيض وتنكر الاخر في زي مسافر ، واخذا يتسكعان في شوارع بوتشنبو يلاحظان الوقائع بدقه ويتراسان العدو بانتباه .

كان المارشال بنفسه يرقب بمنظاره مباني مصالح العدو ، واحدا واحدا ، هذه المباني التي حانت منه بمسيره بوناحه في ضواحي بوتشنبو .

وبعد الظهر عقد اعضاء القيادة في غابة كونجادوك اجتماعا اعطى خلاله المارشال كيم ايل سونغ المهمات التالية الملقاة على عاتق كل مفرزه .

تقوم احدى المفارز بالهجوم على مكتب حماية الغابات ، ودائره الناحية ، والمركز الزراعي التجريبي ، ودائرة البريد . وتقوم مفرزه ثانية مزوده ببندقية رشاشة بالسيطرة على الطريق المؤدي الى هسان وبقطع الخطوط الهاتفيه منه وسحق تعزيزات العدو المقبلة من هذا الاتجاه .

وسوف تقوم مفرزة ثالثة مسلحة ببندقيتين رشاشتين بالهجوم على مركز الشرطة وبقطع في الوقت ذاته ، الطريق السائر في اتجاه موسان . اما المفرزة الاخيرة فسوف توزع في جميع انحاء المدينة المنشورات والنشرات ، وتقوم بالدعاية والتوعية بين السكان وتؤمن في الوقت ذاته نقل المواد الحربيه المستولى عليها من العدو .

وسيكون مركز القادة على ضفاف نهر كارمتون تحت احدى شجرات الحور . وتقرر ان يبدأ الهجوم في الساعة الثانية والعشرين .

وبعد ان بلغ المحاربون مهمات المعركة توقدوا والشجاعه تغمر قلوبهم وشددوا من عزمهم على سحق العدو ، واخذوا ينتظرون الساعه المحددة. واخيرا مالت الشمس الى الغروب وغابت وراء الجبل .

فاصدر المارشال كيم ايل سونغ اخيرا الامر بالحركة ، فانطلقنا في صف واحد بعد الاخر خلف مفرزة الكشافة وهبطنا جبل « كونجادوك » .

بلغ الطابور دون توقف ابدا نهر كارمتون الذي يجري بمحاذاه جبل بونتشبو . وكانت تقوم على ضفته طاحون، فعبرناه ودنونا من الاهداف المحدده بحركة خاطفة ومفاجئة دون ان يشعر بنا العدو .

تقدمت خطوة فخطوة نحو مركز الشرطه وانا اشد البندقيه الرشاشة بقوة الى جسمي .

وحين اقتربت من مركز الشرطه القيت نظرة الى الداخل فرأيت شرطيين قد شرعا لتوهما باستجواب ملاحين بريئين . كان احد الشرطيين يقف على قدميه ممسكا في يده عصا ، بينما كان الاخر جالسا جلسة وقحة وقد ادار ظهره نحوي . فهزني هذا المنظر هزة غضب لا يقاوم .

وفي هذه اللحظة بالذات هزت شوارع بونشنبو طلقة نارية وقطعت صمت الليل الحالك . فضغطت على زناد بندقيتي الرشاشة التي كانت مسددة الى صدر العدو . فسقط وهو يرسل صرخة يائسة وتحطم المصباح .

عندئذ حاول الشرطي الاخر الهرب لكنني عاجلته بطلقات من بندقيتي الرشاشة في ساقيه .

ثم اقتحمنا المكان . فكان الشرطي الجريح في زراعه المختبىء في حظيرة الخنازير يرتجف ولا يبذل اية محاولة للمقاومة . واستولينا بعد هذه الضربة الرائعة التي انزلناها بالعدو في مركز الشرطة على بندقية رشاشة (كتب عليها « هدية من الجمعية النسائية للدفاع الوطني ») . وعلى عدد كبير من البنادق والمسدسات ، وعلى كمية كبيرة من الرصاص .

وفي الوقت ذاته كانت تسمع اصوات الطلقات النارية في المنطقة القريبة من مديرية الناحية ،ومن دائرة حماية الغابات،ومن المركز الزراعي التجريبي ومن دائرة البريد .

وارتفعت عاليا في السماء السنة النيران المشتعلة بمصالح الامبرياليين اليابانيين ، مصاصي دم الشعب الكوري وعرقه .

وفي تلك الليلة كان جميع الشخصيات «البارزه» في المدينة مجتمعين في وليمة في دائرة حماية الغابات للاحتفال « بتعيين رئيسها في منصب اعلى » (وهو ياباني) ، فلقوا كلهم حتفهم .

وكانت الطلقات النارية للمحاربين المناهضين لليابان تهز شوارع بونشنبو وتدعو الشعب الى نضالات جديده .

استيقظت الشوارع من رقادها ألسنة نيران الثوره تضيء بونشنبو مكانها في وضح النهار .

« عاش استقلال كوريا !» « عاشت الثورة الكوريه !» « عاش الجنرال كيم ايل سونغ !» .

تلك كانت الهتافات التي تجاوبت أصداؤها في انحاء المدينة وكان يطلقها الرجال والنساء والشيوخ والاطفال الذين طفقوا يعانقون المحاربين في حرب العصابات ودموع الفرح تنهمر على الخدين .

وكان رجال الدعاية قد انصرفوا في هذه الاثناء، بسرعة خاطفة كالبرق ، في جميع انحاء الشوارع مناشير وبيانات من بينها « برنامج النقاط العشر لجمعية بعث الوطن » و« البلاغ » و« نداء الى الشعب الكوري ».

وقد جاء في منشور « البلاغ » :

« ان الامبرياليين اليابانيين ، هؤلاء القراصنة الذين لا مثيل لهمجيتهم ، يحتلون كوريا ويدنسون تربتنا ويذبحون بالجملة اخوتنا الكوريين ، ويتابعون اكثر من عشرين عاما سيطرتهم الاستعمارية تحت اسم سياسة الحكومة العامة . لهذا نرى نحن الكوريين املا كنا ، وهي ثمرة كدنا وعرقنا ، ينهبها العدو نهبا تاما ، ونجد انفسنا مكرهين على ان نحيا الحياة المحزنة للعبيد المستعمرين .

« وفيما عدا ذلك ، هؤلاء الاعداء قد جعلوا من امتنا « طليعة » للحرب العالمية الثانية ، وهم يستخدمون أمتنا كاداة لعدوانهم على الصين .

« ان امتنا الكورية تجد نفسها في موقف محفوف بالمخاطر ، فاما الحياة او الموت ، واما الوجود او الخراب ، اننا من الجيش الثوري للشعب الكوري الذي يكافح لكي يمهد الطريق لامتنا ،ويبني حاسما ، ويهزم الامبريالية اليابانية ، ويحرر الوطن ويعرف الجميع حق المعرفة اننا قد انزلنا ضربات قاصمة باللصوص الامبرياليين اليابانيين خلال المعارك الدموية التي خضناها منذ ست سنوات او سبع سنوات في سهل منشوريا الواسع .

« نحن ، الجيش الثوري للشعب الكوري ، قد عبرنا نهري دومان وامنوك لكي نقاتل في مقاطعتي هامكيونغ الشمالية والجنوبية ، تحت يواجه مباشرة حكومة كوريا العميلة، هذه العلقة التي تملأ كرشها بدماء الامة الكورية ، ونحن نعمل ذلك معتمدين على الوحدة الراسخة بين محاربينا البواسل والوطنيين الكوريين .

« ايها المواطنون الفقراء ، يا اخوة كوريا واخواتها . انهضوا على عجل تحت لواء الجبهة المتحدة القومية المعادية لليابان،الى لواء مختلف اشكال النضال ، نداء حسبنا المحارب .

« ولنتقدم بشجاعة لكي نطيح في اقرب فرصة بالسيطرة الامبريالية اليابانية ونقيم حكومة حقيقية للشعب الكوري ».

هذا النداء الحار اشعل لدى الشعب حبا لاهبا للوطن وكرها للعدو لا ينطفىء . وفي تلك الليلة الصق رجال الدعاية المناشير في كل مكان ، على جميع اعمدة الهاتف ، وعلى الجدران ، والاشجار وابواب الدور واسوار الحدائق ، وكانوا يتسلقون على الاكتاف اذا كان المكان عاليا .

« هوذا الجنرال كيم ايل سونغ قد اقبل !» .

« هوذا جيشنا الثوري !» وتجمهر أبناء الشعب امام مركز الشرطه .

والقى المارشال كيم ايل سونغ، وهو يرد بحراره على هتافات الجماهير ، خطابا ملتهبا كالنار فضح وادان فيه الفظائع السوداء التي ارتكبها المعتدون الامبرياليون اليابانيون ودعا الى الوحده الوثيقة بين جميع القوى الوطنيه المعادية لليابان في سبيل الكفاح من اجل حريه الوطن واستقلاله وفي سبيل الكفاح ضد العدو .

وقد اثر خطاب المارشال كيم ايل سونغ تأثيرا عميقا في قلب الجماهير ونفخ فيه ثقه مطلقة بالحرية وتحرير الوطن .

ان الشعب الذي اخذ يشاهد امامه المارشال كيم ايل سونغ ، الزعيم الحكيم ، والبطل القومي الذي طالما احبه وطالما احترمه ، غمرته موجة لا حدود لها من الفرح والانفعال ، وكنت ترى هنا وهناك لقاءات مثيره .

كانت الشوارع تموج بالفرح والامل .

بعد فتره من الزمن أعلن البوق انسحاب الوحده. فاسف السكان لهذا الفراق واخذوا يسرعون الخطى للحاق بنا وقد حملوا الغنائم على ظهورهم .

« وداعا ايها الوطن . وداعا يا بوتشنبو .